

الكتابة ثورة مستمرة قد تؤدي إلى الدكتاتورية

التكنولوجيا تنزع الأوراق والأقلام من الكتاب والقراء وتهدد جهازهم الإدراكي

ما فتئت الكتابة، بمفهومها المخطوط يدويا، تشهد تحولات مستمرة منذ الرسوم الأولى على جدران المغاور والحفر على ألواح الطين والرسم على ورق البردي والخيط على جلود الحيوان والرقاع، قبل اختراع المطبعة. وكانت في مراحلها تلك تيسر تواصل الإنسان مع غيره ونقل أخباره ومعارفه وعلومه، ولكنها مع انبلاج فجر الثورة التكنولوجية الأخيرة توسك أن تعلن موتها، لتحل الآلة محلها.



أبو بكر العبادي
كاتب تونسي

لكن نابت المطبعة عن الإنسان في استنساخ الكتب، ووفرت عليه جهدا عظيما دون أن تلغي الكتابة اليدوية، فإن الوسائل التكنولوجية الحديثة قدّمت له خدمات جليلة غير مسبوقة، ولكنها صارت في الوقت نفسه تدفعه إلى التخلي شيئا فشيئا عن الورق والقلم.

التكنولوجيا ولدت تقاليد جديدة في التعامل مع المكتوب، وفتح الباب أمام نيّة إلغاء تعليم الكتابة بالقلم نهائيا، كما هي الحال في فنلندا وفي بعض الولايات الأميركية.

الكتابة والتأقلم

بعض الخبراء يرى أن الأجيال الجديدة قادرة على الإمساك بالتقنيات الحديثة دون أن يفقدها ذلك الإلمام بقواعد الكتابة والقراءة، بل إن الإلمام بها هو اليوم شرط من شروط الحياة العصرية، بينما يلج آخرون، العلماء وبخاصة، على أهمية المهارة الحركية الدقيقة للنظر إلى الكلمات ككيانات، ويؤكدون أن تعلم الكتابة على الراقنة يقلل من قدرة المتعلم على تبيين الأحرف، ما يجعل القراءة أكثر بطئا.

المطبعة غيرت منذ

القرن الخامس عشر

طبيعة النصوص ولكن

التكنولوجيات الحديثة

غيرت طريقتنا في الكتابة

ويرى هؤلاء أنه لا يعقل أن نحرم المتعلمين من الكتابة اليدوية، لما لها من دور في الحياة العملية، لإسيما أن التكنولوجيا ليست متوافرة لدى الجميع، ولا يعقل أيضا أن نعرض الأطفال لتجارب غير محسوبة العواقب. لقد غيرت المطبعة منذ القرن الخامس عشر طبيعة النصوص، ولكن التكنولوجيات الحديثة غيرت طريقتنا

صحيح أن الفيديو صارت تنافس المكتوب، فالصحف نفسها تستعين بها وكذلك محطات الراديو، وحتى التعليم عن بعد في شتى المواد الدراسية والتثقيف في مختلف مجالات الحياة، ولكن لا يمكن بحال الاستغناء عن المكتوب بخط اليد، لأن الإنسان عادة ما يمسك القلم ليطير أو يعلق على هامش ما يقرأ، والكتاب في صيغته الورقية يسمح بتطوير الأفكار على مدى يتناسب قدراته، لأنه يستوعب المعلومة حسب وتيرته الخاصة، وهو ما يتوافر بدرجة أقل في علاقته بالكتاب الرقمي.

لا يمكن أن نقف أمام سنن التطور، وأن الكتابة في شكلها الحالي مدعوة إلى التأقلم مع التكنولوجيات الحديثة، لأن الكتابة تطورت على مرّ التاريخ دون أن تاخذ شكلا نهائيا، ولا بدّ لها إذن أن تواصل تطورها.

لقد غيرت الطباعة طريقة الكتابة والتفكير ولكن ذلك التغيير استغرق نحو قرنين قبل أن يتملكه الإنسان نهائيا. ونحن نشهد منذ مطلع الثمانينات التغيير الذي أحدثته التكنولوجيات الجديدة من جهة الكتابة والصياغة وأنماط التعليق، كما هو الشأن في المواقع الاجتماعية.

كما زال شيئا فشيئا المنطق القديم الذي كانت تقوم عليه الكتب، فالصفحات تتوالى دون أن يحتاج المرء إلى توريثها أو قلبها، والوصول إلى المراد لم يعد يمر عبر الفهارس بل صار رهين

«محمد بن راشد للمعرفة» تعزز القراءة الرقمية بمجموعة إصدارات جديدة

دبي - عززت مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة وصيد إصداراتها المرئية خلال عام 2020 من خلال مجموعة كبيرة من الإنتاجات وإصدارات الكتب في مختلف مجالات المعرفة وعبر قنواتها المتخصصة والتي تشمل مبادرة «كتاب في دقائق» وبرنامج دبي الدولي للكتابة. وبادرت المؤسسة بإتاحة البرنامج من الإصدارات من خلال مشروعها الرائد المتمثل في «مركز المعرفة الرقمي» بهدف توسيع مسارات نشر

وإنتاج المعرفة على المستوى المحلي والعالمي والمساهمة في تحفيز ثقافة القراءة الرقمية في المجتمعات إلى جانب دعم المحتوى العربي على شبكة الإنترنت. وتابع برنامج دبي الدولي للكتابة نشاطاته وورشه التدريبية خلال العام 2020 على الرغم من الأزمة الصحية العالمية المتمثلة في وباء كوفيد - 19، حيث توسع نطاق نشاطاته لتشتمل دولا عربية عن طريق استثمار برامج التواصل المرئي عبر الإنترنت، وهذا ما أنتج عددا من الإصدارات والكتب التي قام منتسبو البرنامج بتأليفها في مجالات القصة القصيرة والترجمة وأدب الطفل واليافعين بإجمالي 23 عنوانا جديدا تعمل مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة على إتاحتها على مركز المعرفة الرقمي.

وبلغ عدد المنتسبين إلى ورش البرنامج في العام 2020 خمسين منتسبا من الكتاب الواعدين، ليتم صقل مهاراتهم الإبداعية للوصول إلى مصاف كبار الكتاب والمبدعين، ولترتفع إصدارات البرنامج منذ إنطلاقه وحتى عام 2020 إلى أكثر من 107 إصدارات تنوعت بين القصة القصيرة وأدب الطفل «قصص الأطفال» وأدب اليافعين

وإنتاج المعرفة على المستوى المحلي والعالمي والمساهمة في تحفيز ثقافة القراءة الرقمية في المجتمعات إلى جانب دعم المحتوى العربي على شبكة الإنترنت.



التخلي عن الكتابة اليدوية قد يكون خطيرا

فتصبح الحركة هي نفسها مع أي حرف، ولا تختلف إلا من حيث موقعها «الجغرافي» على لوحة المفاتيح. وفي رأي جان لوك فيلالي الباحث في مخبر علم الأعصاب الإدراكي بجامعة إكس مارسيليا «أن تحوير التدريب هذا يغير التمثيلات الذهنية أو العقلية للغة وملكات القراءة وحتى الملكات الإدراكية بوجه عام».

وقد دلت التجربة أن قراءة الشاشة يقلحون بدرجة أقل من قراءة الورق في الإمساك برهانات نص ما، إذ يستوعبون ملحة اللمس بشكل جيد، ولكنهم يدركون أبعاده المجردة بدرجة أقل ممن قراوا نفس النص على الورق.

فهل يعني ذلك أن الكتابة/ القراءة الرقمية تهدد الجهاز الإدراكي لك «هومو سابينس»؟ يقول جان لوك فيلالي «ليست القضية رفض الكتابة على الراقنة، فلا شيء يسمح حتى الآن بالقول إنها تسبب ضياعا تاما للدماغ، ولكننا على يقين أنها تغير شيئا ما. ينبغي فهم ماهية هذا الشيء قبل فرض التغيير على الأطفال».

الذكية فيه مخاطر على الجهاز العصبي، فادمغتنا تشكلت منذ آلاف السنين على الكتابة المخطوطة بيد مهيمنة هي اليمنى في الغالب، وأنبتني عبر مراس طولي مسار عصبي معقد يربط مناطق اللغة والتفكير بمناطق الحركية الدقيقة لليد، ما جعل أجزاء كثيرة من النظام المحرك لنصف الكرة المخية المتصلة بتلك اليد (الأيسر بالنسبة إلى مستعملي اليد اليمنى) مسكونة ببرامج محررة تحفظ أثر الحركات المكتسبة لتشكل الحروف، وهو ما يفسر لماذا تصبح الكتابة آتية.

بيد أن ذلك المراس يؤثر كذلك على المسارات العصبية الخاصة بالقراءة، فعندما نقرأ لا نستدعي فقط الحيز البصري، بل نعيد إنتاج حركات الكتابة في مناطقها الحركية، كحركة إدراكية تساعد على القراءة. ولكن عندما نتوسل بالراقنة، فإننا نستدعي مسارات أخرى، فنزول اليد المهيمنة (الأيسر) نستعمل عندئذ كذا اليد اليسرى، ونقلع عن استدعاء الحركية الدقيقة لليد (الأيسر) نستعمل على لمسة)

أن ثلثي عمليات البحث اليوم تتم بواسطة غوغل، محرك البحث الذي حاز موقعا مهيما منذ 1998، وأن تنوع خدماته المجانية تتزايد بشكل ينمي الخوف من ظهور «أخ أكبر» يراقب كل شيء.

كما أن بروز بعض الشركات العملاقة المتخصصة في النشر والتوزيع، مثل أمازون، وهيمنتها على السوق العالمية من خلال منصات تربط المنتج أي الناشر، بالمستهلك أي القارئ، قد تفرض شروطا تحدد ما يصلح نشره وترويجه، لكونها تتعامل مع الثقافة كبضاعة مثل سائر البضائع الأخرى.

أضف إلى ذلك أن الشركات الكبرى التي تقوم بثقافتها على التجديد التكنولوجي غربية بالأساس، ما يعني أن الثورة الرقمية قد تخدم مصالح الشعوب المتقدمة، وتتغافل عن سواها وبذلك تعمق التفاوت الثقافي عبر العالم.

وأما التحذير الثاني فهو أن المتخصصين في علوم الأعصاب يؤكدون أن استعمال الكتابة والقراءة عبر اللوحات والكمبيوترات والهواتف

لوغاريمتات البحث. وقد يقود تعميم الوسائط الجديدة إلى تفكيك النصوص في شكلها الحالي لتركيبتها وفق منطق جديد يقوم على الترادف والأفكار والكلمات المفاتيح.

تحذير من الرقمية

أمام كل ذلك يبرز رأيان يحذران من عواقب هذا التغيير الجذري، أحدهما يخص تعميم الوسائط التكنولوجية الحديثة عبر العالم، والثاني يخص الاستعاضة عن الكتابة اليدوية بالراقنة منذ سن الطفولة.

الأول أن الوسائل الحديثة أقامت لأول مرة في التاريخ نوعا من القرية المعلومة والفورية، ما خلق مشاكل جديدة كجمانية الاستخدام وحماية حقوق المؤلفين وأمن المعطيات الفردية. ولكن الأكثر خطورة هو أن أقلية من الخبراء فقط تسيطر على التكنولوجيات المرتبطة بالقراءة والكتابة، ما يهدد بظهور دكتاتورية ثقافية لا تخضع لمراقبة الدول، لإسيما

«نارديل.. الغرفة 54» رواية تعالج الاكتئاب بالحب

الجزائر - حاولت الروائية الجزائرية سميرة خالفي أن تستفيد من تخصصها في مجال علم النفس الأروطوني في كتابة أول رواية لها، والتي صدرت عن دار الناشر للنشر والتوزيع، بعنوان «نارديل.. الغرفة 54».

«نارديل.. الغرفة 54» رواية تعالج ظاهرة الاكتئاب من خلال تتبع حياة فتاة ذات روح محبطة اسمها أفراح

ويوظف فضول بطلة الرواية شابا غرفته بجانب غرفتها وحالته أسوأ منها، وتحاول معرفة قصته، فتقع في حبه ومن ثم يطرح سؤال هل من حق فتاة غارقة في نثر الاكتئاب أن تحب، وهل سيكون هذا الحب هو السبيل نحو الفرار من هذا الوحش الأسود؟ وتقول الروائية خالفي إن هذا العمل السردي يحوي أحداثا كثيرة عاشتها البطلة سواء التي تتعلق بماضيها أو تلك التي عاشتها في المصحة. وتتناول الرواية ظواهر اجتماعية كثيرة كالعنف الأسري، الطلاق، التحرش الجنسي، إدمان المخدرات، الحب، غدر الأصدقاء والخيانة.

تدور أحداث الرواية حول شخصية أفراح، الفتاة التي دخلت في غياهب الاكتئاب، وتروي هذه البطلة كيف كانت خطواتها الأولى في هذا السرد المظلم وكما كانت تعاني في صمت. تدخل بطلة الرواية إلى مصحة نفسية بسبب تعقد حالتها، وهناك تحاول جاهدة التخلص من هذا «الوحش الأسود»، لكنه يابئ تركها؛ وذلك بسبب الذكريات والمواقف التي تحدث معها والتي تعيدها في كل مرة إلى نقطة الصفر.

وكانت أفراح تعاني في صمت ذكرياتها والظروف التي تمر بها، فجعلها تتمسك باكتئابها، فيصبح مسامرا في روحها، يعذبها في صحتها قبل نومها. ومع مرور الوقت تعرّف بطلة الرواية داخل المصحة على قصص أشخاص مروا بتجارب شبيهة بما مرت به، لكنهم قاوموا من أجل حياة

قفز عدد المستخدمين للمنصة إلى 252.466 مستخدم في عام 2020 مقارنة مع 182.124 مستخدم خلال عام 2019 ما يؤكد توجه الجمهور أكثر لمصادر المعرفة الرقمية التي تتيح له الوصول إلى المعارف بكافة مجالاتها. ومن جهة أخرى أصدرت مبادرة «كتاب في دقائق» ملخصات 24 كتابا في 2020 شملت التعليم والصحة والبيئة والأسرة العصرية واستشراف المستقبل والقيادة الإدارية والسكاء الاصطناعي والتسمية الذاتية، لترتفع إصدارات المبادرة منذ إنطلاقها وحتى نهاية عام 2020 إلى نحو 225 عنوانا.

كما استمرت مجلتي «مضات» و«فلاشز» الصادرتان عن مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة في إصدار حداثا بأحدث المعارف التي أضحت حديث العالم، وخاصة تلك المتعلقة بالسكاء الاصطناعي والفضاء ومحو الأمية والأمراض المعدية، والتي واكب فيها مستجدات مرض كوفيد - 19 وما يقوم به العالم في سبيل التخفيف من تبعاته الاقتصادية والاجتماعية والصحية فضلا عن الموضوعات المتعلقة بالتقنيات الحديثة والبيانات وأثر ذلك كله في التنمية المستدامة وتطوير المجتمعات.

والتجربة فضلا عن ورشة كتابة المقال الاستقصائي التي شارك فيها 73 منتسبا.

كما بادرت المؤسسة بإتاحة كافة إصداراتها على منصة «مركز المعرفة الرقمي»، ولإسيما في الوقت الذي لزم فيه الناس منازلهم بسبب الإجراءات الاحترازية والوقائية التي صاحبت وباء كوفيد - 19، وذلك عبر مبادرة «استمتر وقتك بالمعرفة» حيث أتاحت أكثر من 2.6 مليون مادة رقمية في شتى شؤون المعرفة التي تجذب فئات المجتمع كافة.

وأكد جمال بن حويرب المدير التنفيذي للمؤسسة أن مشاريع المؤسسة المعنية بنشر وإنتاج المعرفة وتعزيز مفاهيم القراءة والثقافة في المجتمعات شهدت نشاطا كبيرا فاق التوقعات خلال الفترة الماضية، بالتزامن مع الظروف العالمية التي سببتها جائحة كوفيد - 19، وأبرزها الحرص على التبايع الاجتماعي حيث أسهم بقاء الناس في منازلهم لفترات أطول بخلق توجهات معرفية جديدة لديهم.

وأضاف أنه منذ بدء الجائحة لمسنا ارتفاعا ملحوظا في نسبة إقبال الناس على القراءة الإلكترونية وتحديدا عبر منصة «مركز المعرفة الرقمي»، حيث

